

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقة الجدلية

بين التعليم والتنمية وتقدم المجتمع

أ.د. مضر خليل عمر
أستاذ الجغرافيا الاجتماعية ، متقاعد

أ.م.د. رقية مرشد حميد
كلية التربية - الأصمعي

ملخص

مشكلة البحث مركبة ، ذات ثلاثة ابعاد مترابطة جدليا وعمليا ، مكملة لبعضها البعض . فالنظام التعليمي في العراق لم يرق الى مستوى النظم النظرية المتوافقة مع ما وصلت اليه تقنيات التعليم في القرن الحادي والعشرين والمعتمدة طرائق تدريس تبني جيلا يفكر ذاتيا ليعالج مشكلة ، ولم توجه المناهج الدراسة لتلبية متطلبات السوق ، ولا مع منحى الاستدامة في التنمية والبيئة. والبعد الثاني في المشكلة معني بالتنمية و مستلزماتها من راس مال بشري واستدامة البيئة . أما البعد الثالث فهو حصيلة البعدين السابقين ، فهو قياس درجة تقدم المجتمع ومستواه الحضاري ورفاهه الانساني .

يفترض البحث أن تفعيل النظام التعليمي والارتقاء به الى مستوى يواكب تقنيات العصر وطرائق التدريس الحديثة وبما يعد الجيل للتفكير ذاتيا لحل مشكلة ، ويؤهله للمنافسة في سوق العمل من خلال التدريب العملي اضافة الى النظري ، وربط المنهج التعليمي بالبيئة واستدامتها ، وبحقوق الاجيال القادمة ، حينها تجد عملية التنمية من ينفذها بكفاءة و يقودها بوعي ومسئولية، وعندئذ يرتقي المجتمع سلم التقدم ليعيش حياة رغيدة ويتمتع بمستوى معيشي عال ، ويتمتع بانسانيته .

تعرض الورقة بعض من نتائج البحوث والدراسات ذات الصلة مع التركيز على طبيعة العلاقة بين التعليم والتنمية عبر التطورات الحاصلة في مفهومها ، واثر ذلك على تقدم المجتمع و ارتقاءه سلم الحضارة الانسانية . يتبع ذلك ، تسليط الضوء على واقع التعليم في محافظة ديالى ومستوى المتحقق من أهداف التنمية طبقا لما يفترض تحقيقه عام 2015 .

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقة الجدلية

بين التعليم والتنمية وتقدم المجتمع

أ.د. مضر خليل عمر
أستاذ الجغرافيا الاجتماعية ، متقاعد

أ.م.د. رقية مرشد حميد
كلية التربية – الأصمعي

مقدمة

يمثل التعليم احد اركان مثلث التنمية (التعليم ، الصحة ، الاقتصاد) ، ويقاس التعليم ب (26) مؤشرا من مجموع (109) . ويتطور مفاهيم التنمية جراء تنوع الممارسات والبرامج التنموية فقد تعددت مقاييسها ، وتم ربطها بالبيئة و بحقوق الاجيال القادمة وبالمحصلة النهائية باستدامة التنمية. وبهذا أضيف دور جديد للتعليم للحفاظ على البيئة وعلى الموارد الطبيعية .

ولقياس درجة تقدم المجتمع ، استندت الكثير من طرائق القياس على درجة التنمية و طراز الحياة والمستوى المعيشي للمجتمع ، وبهذا فقد اضحى للتعليم دور جوهري متشابك و وثيق الصلة بجميع مرافق حياة المجتمع ، ودرجة تقدمه و مستواه الحضاري والانساني .

الورقة تناقش هذا الموضوع مع الاشارة الى نسب المتحقق من الاهداف التنموية في الالفية الثالثة، في العراق عامة و محافظة ديالى على وجه الخصوص ، ولعام 2015 على وجه التحديد ، وما هو المطلوب من التعليم بعد ذلك .

مشكلة البحث ،

مشكلة البحث مركبة ، ذات ثلاثة ابعاد مترابطة جدليا وعمليا ، مكملة لبعضها البعض . فالنظام التعليمي في العراق لم يرق الى مستوى النظم النظرية المتوافقة مع ما وصلت اليه تقنيات التعليم في القرن الحادي والعشرين والمعتمدة طرائق تدريس تبني جيلا يفكر ذاتيا ليعالج مشكلة ، كوالبعد الثاني في المشكلة معني بالتنمية و مستلزماتها من راس مال بشري واستدامة البيئة . أما البعد الثالث فهو حصيلة البعدين السابقين ، فهو قياس درجة تقدم المجتمع ومستواه الحضاري ورفاهه الانساني .

فرضية البحث ،

يفترض البحث أن تفعيل النظام التعليمي والارتقاء به الى مستوى يواكب تقنيات العصر وطرائق التدريس الحديثة وبما يعد الجيل للتفكير ذاتيا لحل مشكلة ، ويؤهله للمنافسة في سوق العمل من خلال التدريب العملي اضافة الى النظري ، وربط المنهج التعليمي بالبيئة واستدامتها ، وبحقوق الاجيال القادمة ، حينها تجد عملية التنمية من ينفذها بكفاءة و يقودها بوعي ومسئولية،

وعندئذ يرتقي المجتمع سلم التقدم ليعيش حياة رغيدة ويتمتع بمستوى معيشي عال ، ويتمتع بانسانيته .

منهجية البحث ،

العودة الى نتائج البحوث والدراسات ذات الصلة والاشارة الى ما توصلت اليه ، مع التركيز على طبيعة العلاقة بين التعليم والتنمية عبر التطورات الحاصلة في مفهومها ، واثر ذلك على تقدم المجتمع و ارتقاه سلم الحضارة الانسانية . يتبع ذلك ، تسليط الضوء على واقع التعليم في محافظة ديالى ، ومستوى التنمية فيها ، ومقارنة ذلك مع المعدل العام للعراق .

مفاهيم البحث

التعليم

تعرف موسوعة ويكيبيديا التعليم بأنه عملية يتم من خلالها بناء الفرد ومحو الأمية في المجتمع، وهو المحرك الأساسي في تطور الحضارات ومحور قياس تطور ونماء المجتمعات فتقيم تلك المجتمعات على حسب نسبة المتعلمين بها. (1) كما يعرف التعليم بأنه العملية المنظمة التي تمارس من قبل المعلم؛ بهدف نقل المعارف المهاراتية إلى الطلبة، وتنمية اتجاهاتهم نحوها، ويعدّ التعلّم هو الناتج الحقيقي لعملية التّعليم(2). ومن التعريفين يستدل :-

- انه عملية Process كما هي التنمية ، ويعني هذا انه يستوجب اهدافا استراتيجية و اخرى مرحلية وسياسات تنفيذية وبرامج تطبيقية ، ولهذا فانه يتطلب جهدا و وقتا ودعما ماليا وسياسيا واجتماعيا ، وأن نتائجه بعيدة المدى . أنه زراعة لا تجنى ثمارها الا بعد مدة غير قصيرة (عقدين فاكثر) ،

- الهدف منه اكتساب معرفة ومهارة ، وتنميتها ،
- وباكتساب المعرفة والمهارة يحدث التطور الفردي والجماعي ، وبالمحصلة النهائية يحدث التقدم والارتقاء بالمستوى المعيشي والحضاري .

التنمية

التنمية من المفاهيم التي يصعب تحجيمها بمفردات لغوية محددة ، فهي عملية متعددة الابعاد اكثر منها مفاهيم نظرية . فهي اطار عمل اجتماعي - اقتصادي - سياسي ، معني به الجميع وعلى مختلف المستويات : دوليا و وطنيا ومحليا ، مؤسسات رسمية وغير رسمية ، الكبار والصغار ، الذكور والاناث ، و التكوينات الاثنية والعرقية والمجاميع المهنية جميعا .
وقد اصبحت هدفا واسلوبا لتحقيق التقدم الاجتماعي و النهوض الحضاري ، ومعيارا للمقارنة بين الامم و الدول والمجاميع المختلفة ، و المجموعة نفسها عبر الزمن بقصد قياس درجة تقدمها وتطورها ونسبة تحقيق الاهداف الاستراتيجية .

لقد اوضحت هاجسا عند الجميع ، و اصبحت لها اجندتها وبرامجها ، ناهيك عن المؤتمرات الدولية والاقليمية والوطنية والمحلية التي تعقد لمناقشة موضوعاتها ومشكلاتها والمستجدات التي تقرضها التطورات التقنية والاحداث . كما تم جدولة برامجها زمنيا وحددت نسب الانجاز عالميا ووطنيا ومحليا ليناقدش المتحقق منها دوريا . ويمثل عام 2015 ركيزة دولية لمراجعة سياسات التنمية و فاعلية برامج تطوير المجتمعات وتقدمها وذلك بقياس المنجز فيه مقارنة مع ما كان عليه الحال عام 2000 في الدول والاقاليم و المجتمعات المحلية .

وقد عرف مجلس منظمة الأغذية والزراعة عام 1988 التنمية بأنها " إدارة قاعدة الموارد الطبيعية وصيانتها ، وتوجيه التغيرات التكنولوجية والمؤسسية بطريقة تضمن تلبية الاحتياجات البشرية للأجيال الحالية والمقبلة بصورة مستمرة ، فهذه التنمية المستدامة التي تحافظ على (الأراضي) والمياه والنبات والموارد الوراثية (الحيوانية) حتى لا تحدث تدهورا في البيئة ، وتكون ملائمة من الناحية التكنولوجية وسليمة من الناحية الاقتصادية ، ومقبولة من الناحية الاجتماعية. " وعرفها مجلس حكومات استراليا عام 1992 ب " استخدام موارد المجتمع وصيانتها وتعزيزها حتى يمكن المحافظة على العمليات الايكولوجية التي تعتمد عليها الحياة وحتى يمكن النهوض بنوعية الحياة الشاملة الآن وفي المستقبل " (3) وتدور التعاريف الاخرى في فلك هذين التعريفين، وبهذا يمكن القول بان التنمية تعني :-

- استخدام عقلائي للموارد الطبيعية (هواء ، ماء ، ارض) وما ينتج عنها من بيئات طبيعية (نباتية و حيوانية) ، ومصطلح عقلائي يعني عدم الاضرار أو الاتلاف القسدي وغير القسدي بهذه الموارد ،
- الاقرار بحقوق الاجيال القادمة في الافادة من الموارد الطبيعية وأخذها في الحسبان ،
- هدفها النهوض بنوعية الحياة الشاملة ، ولهذا يجب ان تكون : سليمة اقتصاديا ، ومقبولة اجتماعيا ، وملائمة من الناحية التقنية .

التقدم

التقدم كلمة توحى بمعانى ودلالات عديدة على المستوى اللغوي وعلى المستوى الإصطلاحي، كما أنها ذات مغزى زمني ومكاني في آن واحد، وهي كلمة تتطوي أيضاً على مفاهيم التميز والارتقاء في كل نواحي الحياة (4) ويحمل هذا المصطلح مفهوم السبق الزمني والرقي المكاني لأن التقدم هو إما خطوة إلى الأمام أو درجة إلى أعلى. وعلى الرغم من هذا التلاعب بالكلمة يمكن أن يستمر بلا نهاية في شكل عبثي تماما من ناحية ، ويغري بالحديث عن مفهوم التقدم في كل جوانب الحياة الإنسانية (وغير الإنسانية أيضا) ، من ناحية أخرى ، فإن ما نقصده هنا هو «مفهوم التقدم» على المستوى الاجتماعي/السياسي فقط . وهو ما يستوجب طرح عدد من الأسئلة في سياق سؤال التقدم نفسه، فعندما نصف مجتمعا ما بأنه «مجتمع متقدم»

يكون هناك بالضرورة في مقابلة «مجتمع متخلف»، وهنا لا بد أن نطرح السؤال عن معيار «التقدم»، وما الخط الفاصل بين التقدم والتخلف؟ وهل يمكن قياس التقدم بمعيار الرفاهية والمستوى المعيشي وحده؟ أم يمكن القياس بحجم المشاركة الاجتماعية للأفراد والجماعات في إدارة شؤونهم؟ أم أن التقدم يمكن رصده من خلال احترام حقوق الإنسان وحرياته على المستوى الفردي والجماعي؟⁽⁵⁾

وهنا أيضا نجد ان في جوهر هذا المصطلح تكمن (عملية) تحدث في مجتمع المكان عبر الزمان ، وانها تشمل جميع مناحي حياتهم . فهذه اهم صفة مشتركة بين المفاهيم الثلاث ، وهي تتطلب جهدا لأنها دابنمية ، شمولية ، تراكمية (بنائية) ، ونتائجها بعيدة المدى .

مجتمع المعرفة

يمثل مجتمع المعرفة هدفا تنمويا إستراتيجيا للكثير من دول العالم ، وقد عرفته مجلة النادي العربي للمعلومات بأنه : مجتمع يعتمد في تطوره بصفة رئيسة على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال. في حين ركز آخرون في تعريف المفهوم على المحتوى بالقول: مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي تُستخدم فيه المعلومات بكثافة، لتصبح الموجه الرئيسي للحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فالمعرفة هنا تُعد مورداً استثمارياً إستراتيجياً، ومصدراً للدخل القومي، ومجالاً لتشغيل القوى العاملة. لكن يجب أن نميز بين مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة فمجتمع المعرفة كما عرفته منظمة اليونسكو: هو المجتمع الذي لديه قدرات على إنتاج المعلومات ومعالجتها ونقلها واستخدامها من أجل التنمية الإنسانية، ويعتقد بعضهم أننا نشهد الآن مرحلة انتقال من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، فالجيل الأول من مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يستعمل بكثافة تكنولوجيات المعلومات والاتصال في مختلف النشاطات البشرية، أما الجيل الثاني فهو يهدف إلى تشييد مجتمع مبدع من خلال التفاعل الشبكي، يمزج بين العوامل التكنولوجية والعوامل البشرية والفكرية، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي.⁽⁶⁾

مجتمع المعرفة يتكون من مجموعة من الناس ذوي الاهتمامات المتقاربة، الذين يحاولون الاستفادة من جميع معرفتهم سويا بشأن المجالات التي يهتمون بها، وخلال هذه العملية يضيفون المزيد إلى هذه المعرفة، وهكذا فإن المعرفة هي الناتج العقلي والمجدي لعمليات الإدراك والتعلم والتفكير. ويُستخدم هذا المصطلح كثيرا لدى السياسيين وصانعي السياسات والعلماء المهتمين بالدراسات المستقبلية.⁽⁷⁾

يهدف مجتمع المعرفة الى حدوث تنمية شاملة لجميع أجزاء المجتمع ، فالمعرفة المتعلقة بالاقتصاد سوف تطور اقتصاد الدولة، والمتعلقة بإدارة الأعمال سوف تقوم بالارتقاء بمستوى الشركات العاملة، والمعرفة الناتجة في مجال الطب، سوف تخلق المزيد من العلاجات، التي تقلل

من الأمراض ونسبتها مستقبلاً. وهكذا يبدو الأمر وكأنه ثورة متناقلة من دولة لأخرى، حيث تعم الفائدة، والاختراعات، والابتكارات، وتصبح في أيدي الجميع، ويشجع مجتمع المعرفة البحوث والدراسات التي يقوم بها العلماء والمختصين والمهنيين، ويوفر لهم حاجاتهم كي يتوصلوا لمعرفة جديدة لم تعرف من قبل، وهناك بنى تحتية يجب توافرها، مثل: قاعات الاجتماعات الكبيرة والواسعة، ولوحات المناقشة، وتوفير الانترنت، ومصادر المعرفة عليه، وغرف المحادثة الالكترونية، وما إلى ذلك من التقنيات الحديثة، التي تساهم في توفير الوقت والجهد⁽⁸⁾. تتطلب عملية بناء مجتمع المعرفة مساهمة مكونات المجتمع كافة، وليس ذلك وقفاً على الدولة وحدها، فمنظمات المجتمع المدني ومؤسساته مدعوة للإسهام في بناء المجتمع المعرفي⁽⁹⁾.

التعليم والتنمية

مما سبق يتضح أن النظرة للتنمية لم تعد مقصورة على النمو الاقتصادي، بل تجاوز ذلك لتشمل المعطيات الاجتماعية والثقافية والحضارية للمجتمع، متمثلة بالمستوى التعليمي والوضع الصحي. واستناداً إلى ذلك، اشتق دليل يقيس المستوى التعليمي مكوناً من مجموعة من المؤشرات بلغ عددها (26) متغيراً، وهي تشكل ما نسبته (23.853%) من مجموع مؤشرات التنمية البالغ عددها (109) مؤشراً⁽¹⁰⁾. وبنظرة خاطفة على مؤشرات دليل التعليم نجد أنها شاملة مختلف جوانب الواقع التعليمي والحضاري للمجتمع، فقد فصل في توزيع الامية في المجتمع، وغطى نسب الانخراط في التعليم الأساس، ونسب الاستمرار في السلم التعليمي وصولاً إلى المعاهد والجامعة، والتعليم المهني، وشمل أيضاً نسب ما يصرف على التعليم من مجمل دخل الدولة وميزانيتها.

للتعليم دور في التنمية موثق في العديد من الأدبيات وعلى مختلف التخصصات العلمية ذات الصلة، ولا حاجة إلى خوض غمار ذلك، بل من الجوهرى الإشارة إلى نتائج بعض الدراسات، دون إسهاب. ومنها:-

- يعد التعليم من أهم مجالات التنمية المستدامة وقد حصل على الاهتمام الكبير في برامج الأمم المتحدة للتنمية باعتباره يشكل أساساً صلباً من أسس التنمية المستدامة، وكل المفكرين يدركون بوعي تام الدور الهام والبارز للتعليم بشكل عام وللتعليم العالي بصورة خاصة في العملية التنموية للمجتمعات، ويعد التعليم المصنع الذي يعد رأس المال البشري، الذي تعتمد عليه عملية تنمية المجتمعات البشرية بجميع جوانبها. ولذلك فهو مختص في تشكيل أكثر الأنواع رقيماً من رأس المال البشري، وتتعاظم مسؤولية التعليم العالي في بناء رأس المال مع ارتفاع صنف رأس المال، وتتحمل الجامعات والتعليم العالي مسؤولية تطوير رأس المال الفكري، وحفظ ثقافة الأمة وتجديدها من خلال البحوث وأعمال الفكر.

- ويرى اشرف محمد دوايه ان التنمية البشرية هي عملية توسيع الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وانهاء تنمية الناس عن طريق تربية القدرات الانسانية التي يجب ان لا تقتصر على تطوير المهارات والمعارف، بل توفير فرص الابداع والعمل والمساهمة الفعالة في النشاطات السياسية والاقتصادية وترسيخ مفاهيم الحرية والعدل والمساواة، حيث خلصت دراسة شملت (192) بلداً، اكدت ان رأس المال البشري يساهم بما لا يقل عن 64 بالمائة من اداء النمو، ويساهم رأس المال المادي بـ 16 بالمائة من النمو، ويساهم رأس المال الطبيعي بالنسبة المتبقية (11).
- وفي 2014/11/12 اختتم المؤتمر العالمي للتعليم من أجل التنمية المستدامة أعماله بإصدار إعلان يدعو فيه للقيام بإجراءات عاجلة لتعميم التعليم من أجل التنمية المستدامة ولإدراجه في خطة التنمية لما بعد عام 2015. وتجدر الإشارة إلى أن اليونسكو وحكومة اليابان قامتا بتنظيم المؤتمر العالمي للتعليم من أجل التنمية المستدامة في آيشي . ناغويا. وشارك في هذا المؤتمر الذي استمر لفترة ثلاثة أيام أكثر من 1000 شخص، وذلك تحت شعار "التعلم من أجل مستقبل مستدام". وكان من بين هؤلاء المشاركين 76 ممثلاً على المستوى الوزاري عن الدول الأعضاء في اليونسكو، وعن المنظمات غير الحكومية والدوائر الأكاديمية والقطاع الخاص والوكالات التابعة للأمم المتحدة والخبراء الأفراد، فضلاً عن مشاركة شباب من 150 بلداً. (12)
- ولا يمكن تصوّر تحقيق تنمية متكاملة الجوانب، أي التي تتحقق في إطار الحفاظ على التوازن البيئي (التنمية المستدامة)، والاعتماد على الذات من خلال إعطاء الأولوية لاستقلال الموارد المتاحة محلياً قبل الاعتماد على المعونات الخارجية، وكذلك التنمية العادلة ذات التوزيع العادل لثمار النمو الاقتصادي، لا يمكن تصور تحقيق ذلك في ظلّ مجتمع تغلب على سكانه الأمية، ويسيطر الجهل على مواطنيه. وتؤكد الإحصائيات إن الفجوة بين مؤشرات التنمية البشرية في الدول النامية من ناحية والدول الصناعية المتقدمة من ناحية أخرى، تزداد لصالح الدول المتقدمة، وهو ما يؤكد العلاقة الوثيقة بين تنمية الموارد البشرية ومستويات المعيشة؛ ومن هنا تظهر أهمية التعليم في تنمية الموارد البشرية وبالتالي في رفع مستويات المعيشة (13).
- وقد صدر الدليل الإرشادي للتعليم من أجل التنمية المستدامة ليسانس المدارس والمجتمعات في ابتكار عملية لخلق تعليم ذات صلة محليا وملائم ثقافيا. ويستند هذا الدليل الإرشادي على فكرة أن المجتمعات المحلية والنظم التعليمية بحاجة إلى تنسيق جهودها من أجل الاستدامة. ومن الناحية المثالية، يمكن لنظم التعليم المحلية إعادة توجيه المناهج القائمة

لتعزيز أهداف الاستدامة المحلية.الدليل الإرشادي للتعليم من أجل التنمية المستدامة هو دليل سهل الاستخدام لبدء عملية دمج التعليم والاستدامة.(14)

- لا يقتصر أثر التعليم على تحسين إنتاجية العمل بل يتعدى ذلك إلى التأثير على نوعية الحياة بمفهومها الشامل، فالتعليم يؤثر على السلوك الثقافي والاجتماعي للأفراد، حيث يتبين من علاقة معدل الخصوبة (مقاساً بعدد المواليد لكل امرأة) ونسبة الأمية أن هناك ارتباطاً موجباً بين المتغيرين، فزيادة نسبة الأمية تؤدي إلى زيادة معدل الخصوبة، وارتفاع المستوى التعليمي للمرأة يؤدي إلى انخفاض معدل الخصوبة. فالتعليم يؤثر على الخصوبة من خلال تأخير سن الزواج وزيادة استخدام موانع الحمل. تجدر الإشارة إلى أن معدل الخصوبة يتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية متعددة لكن للعامل الاقتصادي (المتمثل في تكلفة الإنجاب وارتفاع تكلفة الفرصة البديلة لوقت الأم) دوراً هاماً في ذلك ويعكس هذا الدور تجربة الدول المتقدمة التي تنخفض فيها معدلات الخصوبة.(15)

- ويعد التعليم من وجهة النظر الاقتصادية سلعة استثمارية واستهلاكية خاصة وعامة في الوقت نفسه، فهو سلعة استهلاكية خاصة لمنافعه المباشرة حيث يشبع حاجة أصيلة لدى الفرد في المعرفة، وسلعة استثمارية خاصة لأنه يعود على الفرد بزيادة في الدخل عن طريق تحسن قدرة الفرد الإنتاجية. وهو سلعة عامة نظراً لما له من آثار خارجية مفيدة للمجتمع (العيش في وسط متعلم أفضل) لذا لا يترك عادة لاقتصاد السوق.(16)

- يعتبر التعليم أمراً هاماً لثلاثة أسباب على الأقل :-

- السبب الأول: في أن المهارات المكتسبة من التعليم الأساسي، مثل القدرة على القراءة والكتابة، تنطوي بحد ذاتها على قيمة كبيرة باعتبارها نتيجة أساسية من نتائج التنمية؛

- السبب الثاني: هو أن التعليم يمكن أن يساعد على تحاشي جوانب أخرى أكثر سلبية في الحياة. فعلى سبيل المثال، سيؤدي التعليم الابتدائي المجاني والإلزامي إلي الحد من تشغيل الأطفال؛

- السبب الثالث: فهو أن التعليم يضطلع بدور قوي في تمكين الفئات السكانية التي تعاني من أوجه حرمان. ومع ذلك فإن النساء اللواتي حصلن على التعليم يمكنهن أن يعشن حياة أفضل وأطول من حياتهن بدون تعليم.

وبهذا المعنى، فإن للتعليم الشامل والمتاح للجميع، بغض النظر عن الطبقة أو الطائفة الاجتماعية أو الجنس، يعطي تأثيراً قوياً في معالجة العوائق الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع المدني، كما أنه يمثل عاملاً أساسياً في تحقيق الحريات الإنسانية.(17)

التنمية وتقدم المجتمع (*)

وبعد تسليط حزمة ضوء على اهمية التعليم في تحقيق التنمية ، من الضروري تاشير دور التنمية في تقدم المجتمع والانتقال به الى مستوى حضاري اعلى . وايضا سيعتمد بعض ما ورد في الادبيات ذات الصلة ، ومنها :-

- تبنت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في أيلول عام ٢٠٠٠ ثمانية أهداف لمراقبة التنمية البشرية أطلق عليها اسم أهداف التنمية الألفية، حيث تستند هذه الأهداف إلى الاعتقاد بأن باستطاعة الدول العمل على استدامة التنمية الاجتماعية والاقتصادية فيها في حال تم استثمار المصادر المتاحة في تنمية مواطنيها . إن أهداف التنمية الألفية عبارة عن مجموعة من الأهداف المحددة زمنياً، والتي تعبر عن عناصر رئيسية في التنمية البشرية، وهي تشمل تقليص نسبة الفقر والجوع بمقدار النصف وتعميم التعليم الابتدائي على المستوى العالمي وتعزيز المساواة بين الرجل والمرأة وتخفيض معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة بمقدار الثلثين وتخفيض معدل الوفيات عند الولادة بمقدار ثلاثة أرباع، ووقف انتشار فيروس نقص المناعة البشرية) الإيدز (وتقليص نسبة الأشخاص الذين لا يستطيعون الوصول للمياه الآمنة بمقدار النصف بحلول عام ٢٠١٥ (18)

- أن العديد من البلدان وفي جميع القارات، قد أطلقت مبادرات لقياس التقدم في المجتمعات من خلال مؤشرات إحصائية . وبالرغم من استناد هذه المبادرات إلى منهجيات، ونماذج ثقافية وفكرية مختلفة، وإلى درجات مغايرة في إشراك المعنيين الرئيسيين، فإنها تكشف نشوء توافق في الآراء بشأن الحاجة إلى قياس التقدم في المجتمعات في كل بلد، بما يتجاوز المقاييس الاقتصادية التقليدية كالناتج المحلي الإجمالي للفرد . والواقع أن نظام المؤشرات الذي اعتمده الأمم المتحدة لقياس التقدم نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، هو خطوة إلى الأمام في هذا الاتجاه. (19)

يستخلص من ذلك ان التنمية لم تعد بمنظور اقتصادي صرف ، وان تقدم المجتمع اصبح هدفا استراتيجيا تعمل الدول على تحقيقه وبإشراف منظمة الامم المتحدة ، وحددت جوانب التقدم و عرفت مقاييسه لتشمل جوانب الحياة المختلفة ، الموضوعية (التي يمكن قياسها احصائياً) و الذاتية (الرأي والتقييم الشخصي) . وبقي التعليم وشيوعه والارتقاء به كما ونوعا اساسا من اساس التنمية البشرية ، و تقدم المجتمع والنهوض به حضاريا وانسانيا .

التعليم ما بعد 2015

بما أن التعليم يعمل دورا مميزا Key Rule في التنمية ، فهو يؤهل الراسمال البشري لمتطلباتها الاقتصادية والصحية والاجتماعية ، وبالنهاية يحقق الاهداف الحضارية والانسانية للمجتمع . يضاف الى ذلك ان اهداف الالفية في محاربة الفقر و استدامة البيئة لا تتحقق ولا يمكن معالجتها الا بمستوى تعليمي معين . يضاف الى ذلك أن دور التعليم في عصر التقنيات العصرية اكثر حيوية اذا ما توافق معها واستثمرها بشكل جيد ، ويصبح دور معرقلا للتنمية عندما يكون متخلفا و تقليديا ، وبهذا يبقى المجتمع متخلفا عن ركب الحضارة . ولهذا السبب ، فان المطلوب من التعليم بعد عام 2015 يختلف بدرجة كبيرة عن ما كان عليه الحال قبلها . المطلوب منه تحقيق طفرة ثقافية - حضارية في المجتمع كي تتحقق اهداف التنمية في الالفية الثالثة . وعلى الجامعات ان تمارس وظيفتها الثالثة باوسع واعمق ما تستطيع . (20)

وقد وضع تصور للتعليم في جدول اعمال التنمية لما بعد عام 2015 بعد مشاوره مواضيعية عالمية عن العالم الذي نريد . وفي الموجز التنفيذي للمشاروه ورد الاتي (21):-

- اكدت عملية التشاور على انه بغض النظر عن شكل جدول اعمال التعليم بعد عام 2015 فيجب ان يكون للتعليم هدف واضح وهو التركيز على الانصاف والوصول الى التعليم وجودة التعليم . وعليه يقترح ان يكون الهدف الاسمي للتعليم هو توفير "التعليم المنصف والجيد مدى الحياة للجميع" . ومن المتوقع ان يمكن هذا الهدف جميع المجتمعات من تطوير المهارات والمعارف والابتكارات اللازمة للتغلب على التحديات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والصحية والبيئية الحالية والمستقبلية لضمان البقاء على درب التنمية المستدامة .

- تركيز الاهتمام على جودة التعليم ، بما في ذلك محتوى التعليم وفائدته العملية ، وكذلك على نتائج التعليم ، وهذا يعني :-

- ضمان توافر اعداد كافية من المعلمين وقادة المدارس المتحمسين والمدرسين تدريبا جيدا ،
- التركيز على نواتج التعليم المفيدة والمنصفة والقابلة للقياس عبر دورة الحياة ،
- إدراج مبادئ التنمية المستدامة في التعليم الابتدائي والثانوي وتعلم الكبار ،
- تعزيز التدريب واكتساب المهارات اللازمة للعمل والحياة ،
- تعزيز توفير بيئات تعلم تمكينية ، آمنة وصحية ، مياه شرب نظيفة وبرامج تغذوية) .

- استنادا الى الهدف الأسمى المتمثل في توفير التعليم الجيد والمنصف والتعلم مدى الحياة للجميع ، التوصية في وضع اهداف ومؤشرات وغايات محددة حول اربع مجالات ذات الاولوية التالية :-

- تمكين جميع الفتيات والفتيان من الوصول الى واكمال التعليم الجيد قبل المرحلة الابتدائية لفترة زمنية متفق عليها (سنة واحدة على الاقل) ،
- المساواة في الوصول الى واكمال دورة كاملة من التعليم الابتدائي الجيد ، مع نتائج تعلم معترف بها وقابلة للقياس ، وخاصة في مجال معرفة القراءة والكتابة والحساب،
- تمكين جميع الفتيات والفتيان المراهقين من الوصول الى التعليم الاعدادي \ الثانوي الجيد واكماله مع نتائج تعلم معترف بها وقابلة للقياس ،
- تمكين جميع الشباب والبالغين ، ولاسيما الفتيات والنساء ، من الوصول الى التعليم بعد المرحلة الابتدائية وما بعد المرحلة الثانوية والحصول على فرص لتطوير المعرفة والمهارات ، بما في ذلك المهارات التقنية المهنية المرتبطة بالعمل والحياة واللازمة لمواصلة التعلم وتكوين مجتمعات اكثر سليمة وتسامحا وشمولا .
- لهذه الرؤية للتعليم من الجوهرى اعادة النظر في النظم التعليمية ، فالمطلوب من النظم التعليمية الحديثة اعداد الناس للحياة ولكفالة الامن الوظيفي والاستجابة لمتطلبات مجتمع سريع التغير ، وللتغيرات التكنولوجية التي تؤثر على كل جانب من جوانب الحياة .
- اعادة تعريف التعليم بوصفه عملية تدوم طوال الحياة لا تحتاج الى اعادة التكييف فحسب بل تحتاج الى اعادة الهيكلة والاصلاح .

مستوى تحقيق الاهداف التنموية في ديالى

يظهر تقرير التنمية البشرية الوطني ، 2014 ، أنه مع التحسن في مستوى التنمية على مستواه سنة 2008 حيث بلغ على مقياس المؤشر العالمي 0.694 فإن العراق لا يزال في الموقع المتوسط الأدنى في ترتيب البلدان على هذا المقياس وهو أقل كثيراً من مستواه في عام 1990 حيث بلغ 0.759. كما يظهر التقرير أن حظ الشباب من التنمية كان أقل من المستوى الوطني العام حيث بلغت قيمة 0.641.

ويفصل التقرير في التحديات العديدة التي تواجه الشباب العراقي ويؤكد على ضرورة مواجهة تحديات التعليم والتشغيل. ويقدم التقرير توصيات مهمة لسياسات التنمية التي تخص الشباب منها رفع مستويات الالتحاق بالدراسة الثانوية للذكور والإناث وتحسين مستويات المشاركة الاقتصادية والتي بلغت 63% للذكور و12% فقط للإناث وكذلك زيادة حريات التعبير والاتصال من خلال حيازة الحواسيب والوصول الى خدمات الإنترنت⁽²²⁾. الجدول رقم (1) يعرض مؤشرات التعليم في تقرير التنمية البشرية الوطني 2014⁽²³⁾.

جدول (1)

مؤشرات التعليم في محافظة ديالى

المؤشر	ذكور	اناث	مجموع
دليل تنمية الشباب	0.667	0.492	0.617
دليل التعليم	0.729	0.679	0.705
دليل التشغيل	0.844	0.376	0.717
التوزيع النسبي للشباب حسب حالتهم التعليمية %			
مستمر في التعليم	38.8	19.5	31.2
منقطع عن التعليم	49.7	69.4	57.4
اكمل التعليم	11.5	11.2	11.4
التوزيع النسبي للشباب حسب آخر شهادة حصلوا عليها %			
امي	9.4	11.4	10.4
يقرأ فقط	0.9	3.6	2.0
يقرأ ويكتب	10.1	13.6	11.5
ابتدائية	33.8	32.4	33.2
متوسطة	24.1	25.5	24.7
اعدادية	10.1	2.2	7.0
دبلوم فاعلى	11.5	11.2	11.4
معدل الالمام بالقراءة والكتابة	95.4	88.9	92.4
متوسط عدد سنوات الدراسة	8.1	5.3	6.7
الوصول للمدرسة او الجامعة 60 دقيقة فاكثر	55.2	51.9	53.8
مدى الرضا عن نوعية التعليم	76.9	75.8	76.3

7.3	6.7	7.9	متوسط عدد سنوات الدراسة للبالغين بعمر 25 سنة فاكثر
83.0	74.5	91.2	معدل الالمام بالقراءة والكتابة بعمر 12 سنة فاكثر
13.0	11.0	16.0	الكثافة المدرسية طالب معلم
21.9	19.7	23.8	نسبة الافراد الذين يستغرق 60 دقيق فاكثر للوصول للمدرسة بعمر 6 سنوات فاكثر
48.5	50.0	47.0	مدى رضا الطالب عن نوعية التعليم بعمر 15 سنة فاكثر

أصدر الجهاز المركزي للإحصاء كراسا عام 2014 يعرض فيه مسيرة المحافظات على طريق الاهداف الالفية⁽²⁴⁾ ، ومنه يستشف ان ما حققته محافظة ديالى من اهداف الالفية الثالثة وكما مبين في الجدول رقم (2) :-

الهدف	الغرض	مستوى الانجاز
الاول	نسبة الفقر	بعيد عن المسار
	فجوة الفقر	على المسار
	الحصول على الحد الادنى من الطاقة الغذائية	على المسار
الثاني	الالتحاق بالتعليم الابتدائي	على المسار
	الوصول للصف الخامس ابتدائي	على المسار
	الالمام بالقراءة والكتابة للشباب	على المسار
الثالث	المساواة بالتعليم الابتدائي	على المسار
	المساواة بالتعليم الثانوي	على المسار
	حصة النساء في الوظائف	تراجع الى الوراء
الرابع	وفيات الاطفال دون 5 سنوات	تحذير شديد
	وفيات الرضع	تحذير شديد
الخامس	الحاجة غير الملباة	على المسار
	الولادة بايدي ماهرة	على المسار
السادس	معرفة النساء بانتقال الايدز	على المسار
السابع	مصدر الماء صالح للشرب	بعيد عن المسار
	الصرف الصحي المحسن	على المسار

ومن الجدولين (1 و 2) يتضح ان محافظة ديالى ما زالت دون تحقيق المطلوب منها تحقيقاً عام 2015 ، وان على المسؤولين فيها بذل جهد مضاعف ليتناغموا مع الاهداف الوطنية اولا و اهداف الالفية عالميا .

الخاتمة

مجتمعات العالم جميعا ، المتقدم والنامي ، تسعى حثيثا لتكون مجتمعات معرفة وتنمية مستدامة . وقد حقق العراق نقلة نوعية في طبيعة المعلومات التي يوفرها الجهاز المركزي للإحصاء ، وبهذا يمكن القول ان المجتمع العراقي على أعتاب مجتمع المعلومة ، ومتى ما استخدمت المعلومة فيه بشكل علمي في صناعة القرارات حينها يؤول للانتقال الى مستوى مجتمع المعرفة وتتشكل مجتمعات معرفة تخصصية - تكاملية . ولكن ، يبقى مجتمع المعلومة عاجزا عن الانتقال عمليا الى مستوى مجتمع المعرفة طالما هناك فجوة كبيرة في مستوى التعليم بين ابناءه ، من الناحية الجنسية (ذكور واث) ومن الناحية البيئية (حضر وريف)، وقد اضاف الوضع الامني بعدا مكانيا للتباين في التنمية في العراق .

ما يميز اهداف الالفية بعد 2015 انها تركز على النوع اكثر من الكم ، تطلب كم جيد ، وتؤكد على الشباب ودورهم في التنمية ، وعلى المساواة بين الجنسين ، وهذا يستوجب الوقوف عنده، فما زال الكم هو السائد و الهوة بين الجنسين كبيرة نسبيا في العراق .

يستوجب تحقيق اهداف الالفية ما بعد 2015 اعادة هيكلة النظام التعليمي وليس مجرد اجراء تعديلات واصلاحات غير جوهرية . وأن تتحمل الجامعات العبئ الاكبر لتأهيل الشباب عمليا لسوق العمل ، ولتلبية متطلبات التنمية واحتياجاتها من تدريب و نقل تكنولوجيا وغيرها .

الدولة ، بمؤسساتها الرسمية ، لوحدها غير قادرة على تحقيق التنمية المستدامة و الوصول بالمجتمع الى مستوى مجتمع المعرفة ، فالمهمة كبيرة جدا وعلى الجميع المساهمة فيها وتحمل اعبائها الثقيلة . (لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ، المطلوب نفض تراب الاتكالية واللامسؤولية والاعتماد على القلة ، والانتقال الى صيغ العمل الجماعي واحترام الاخرين والتعاون للصالح العام .

- 1) <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85>
- 2) http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85
- 3) http://www.lahaonline.com/static/laha_filecenter/saudi_women/Dimensions_development.pdf
- 4) <http://www.balagh.com/pages/tex.php?tid=7984>
- 5) <http://www.darein.com/articles/58/%D8%AD%D9%88%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%85%D9%88%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A8%D9%82%D9%84%D9%85-%D8%AF%D9%82%D8%A7%D8%B3/>
- 6 علي ، سمير الشيخ ، مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية في الدول العربية ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 30 ، العدد 1 و 2 ، 2014
- 7) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9
- 8) http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9
- 9) <http://altaakhipress.com/viewart.php?art=10837>
- 10) http://www.cbssyr.sy/indicator/guide_indicator.pdf
- 11) <http://www.iraqicp.com/index.php/sections/society/22406-2014-12-01-19-27-01>
- 12) http://www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsID=22165#.VPXA5_msWSo
- 13) <http://www.startimes.com/f.aspx?t=32566140>
- 14) <https://gssd.mit.edu/ar/searchgssd/site/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D8%B4%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-56868-%D8%A7%D8%AB%D9%86%D9%8A%D9%86-07-23-2012-0935>
- 15) المصباح ، عماد الدين احمد ، دور التعليم والتربية وتطور المعرفة التكنولوجية في تحقيق التنمية البشرية ، ورقة مقدمة الى ورشة العمل حول تحديات التنمية البشرية في الوطن العربي ودور النقابات في مواجهتها وتوفير فرص عمل الشباب ، دمشق 2006
- 16) المصدر نفسه
- 17) المصدر نفسه
- 18) <http://www.un.org/ar/millenniumgoals/pdf/2010Report.pdf>
- 19) <http://www.oecd.org/site/progresskorea/42787017.pdf>
- 20) الادارة العامة للتخطيط ، الوظيفة الثالثة للجامعات ، وزارة التعليم العالي ، المملكة العربية السعودية ، 2014
- 21) http://www.unicef.org/education/files/Post-2015_ARB_web.pdf
- 22) http://www.uniraq.org/index.php?option=com_k2&view=item&id=3049:2014-12-18-07-14-55&Itemid=556&lang=ar
- 23) <http://www.iq.undp.org/content/dam/iraq/img/povred/NHDR2014/IraqNHDR2014-Arabic.pdf>
- 24) http://www.cosit.gov.iq/images/publications/MDG_gov.pdf